

من جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري

عند العرب ونشره

الدكتور سمير الدروبي / جامعة مؤتة

مقدمة :

يبدو لي أنه من الضروري أن نحدد مفهوم الأدب الإداري عند المستشرقين* قبل الشروع في بيان جهودهم في دراسة هذا الأدب ونشره .

إن ظهور الإسلام في الجزيرة العربية وما تلا ذلك من قيام دولة عربية منظمة اقتضت مصلحتها التخاطب والتكاتب والتعاقد مع الآخرين في داخل الجزيرة العربية وخارجها قد دفع الرسول عليه السلام إلى اتخاذ كتاب يكتبون عنه الرسائل وكتب العهود والصلح والأمانات وغيرها من ضروب المكاتبات^(١) .

وعندما انطلق العرب حاملين الرسالة الإسلامية في الأقطار المجاورة اتسعت مصالح دولتهم واحتاجت إلى إدارة البلاد المفتوحة وتنظيم أمورها المالية ، فأسس ديوان الرسائل في العصر الأموي في عاصمة الخلافة ، وأقام ولاية الدولة على غرار ديوان رسائل لهم في الأمصار^(٢) ، واستخدم في هذه الدواوين كبار الكتاب الذين أصبحوا طبقة متميزة وضع لها دستورها الكتابي^(٣) في نهاية هذا العصر . ونال ديوان

* اعتمدت في كتابة أسماء المستشرقين بالأحرف العربية على كتاب « المستشرقون » لنجيب العقيقي . أما إذا كان أحد المراجع مترجماً فإنني رسمته كما ورد في الكتاب المترجم .

١ - الخزاعي ، علي بن محمد (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م) ، تخريج الدلالات السمعية ، تحقيق : أحمد محمد أبو سلامة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨١ م : ١٧١ - ١٧٤ .

٢ - ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا تاريخ : ١٠٣ .

٣ - الجهشيارى ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى ، مصطفى الباني الحلبي ، ١٩٣٨ م : ٧٤ - ٧٩ .

الرسائل في العصر العباسي ثم ديوان الإنشاء في العصور : الفاطمي والأيوبي والملوكي رعاية هذه الدول ، وعمل فيه كبار الكتاب الذين نالوا ثقافة أدبية فقهية تاريخية جغرافية سياسية واسعة وأتقنوا مصطلح الكتابة في ديوان الإنشاء الذي صدرت عنه كل وثائق الدولة الرسمية من : رسائل سياسية وهدن وبيعات وعهود ووصايا ومسامحات وإطلاقات ، وتواقيع ومناشير وقصص (عرائض) ، وأيمان ، وأمانات ... إلخ . وأصبح كل ضرب من هذه المكاتبات له طريقته الفنية الخاصة التي لا يحسنها إلا من كان عارفاً بمصطلح المكاتبات ، وعلاوة على ذلك فقد توسعت صلاحيات رؤساء دواوين الإنشاء ومهامهم حتى اشتملت على إصدار الألقاب في المكاتبات ، واستقبال الوفود السياسية ، والإشراف على البريد^(١) .

والمستشرقون عندما يدرسون واحداً من الموضوعات السابقة أو أكثر فإنهم يعدونه من الأدب الإداري ، والتسمية كما لا يخفى تعود للارتباط القوي بين إدارة الدولة وهذا النوع من الأدب ، وأقرب مصطلح عربي لما عرف عند المستشرقين بالأدب الإداري هو الأدب الديواني ، وربما اقتصر المصطلح العربي على ما يصدر عن دواوين الإنشاء من رسائل وتوقيعات ، في حين أن مصطلح المستشرقين أكثر اتساعاً حيث إنه يشمل كل النشاطات في مؤسسة ديوان الإنشاء .

محاوَر اهتمامات المستشرقين بالأدب الإداري عند العرب :

لقد تنوعت جهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ، واتضح من خلال الدراسة والنشر والفهرسة للبرديات العربية ، ووثائق ديرسانت كاترين بصحراء سيناء ، وأوراق الجنيزة بالقاهرة ، ووثائق الحرم القدسي ، ووثائق دور المحفوظات والمتاحف والأديرة الأوروبية ، وفي التعريف بدساتير دواوين الرسائل العربية ، وتحقيق الكتب ذات الصلة بدواوين الإنشاء .

١ - القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، وزارة الثقافة ، القاهرة ١٩٦٣ م ، ٦/١ - ٣٣ .

دراسة البرديات العربية ونشرها :

أطلق العرب على الأوراق المصنوعة من ورق البردي^(١) اسم القراطيس ، وهي في أصلها كلمة يونانية عرفها العرب من خلال اللغة الآرامية ، وقد وردت في الشعر الجاهلي^(٢) ، وفي القرآن الكريم^(٣) .

وقد استخدم العرب أوراق البردي في الكتابة بعد الفتوحات الإسلامية ، وعرفوا صناعتها بمصر ، وكانت الكتابة بمصر على أوراق البردي بالعربية ، وأحياناً كان يكتب النص العربي مقروناً بنص يوناني أو قبطي ، وأقدم برديّة مكتشفة كتبت بالعربية ترجع إلى سنة (٢٢ هـ / ٦٤٢ م)^(٤) .

وقد استخدمت أوراق البردي على نطاق واسع في القرنين الأول والثاني الهجريين حتى أيام الرشيد حينما اتخذ وزيره يحيى بن خالد البرمكي الكاغد^(٥) (الورق) ، ولكن المكتشفات من أوراق البردي تدل على أنها بقيت مستخدمة في الكتابة حتى منتصف القرن الرابع الهجري^(٦) .

R. Sellheim, "Kirtās", El²

١ - انظر :

٢ - يقول طرفة بن العبد (ديوانه : ٢٧ ، المكتبة الثقافية ، بلا تاريخ) :

وخذ كقرطاس الشامي ومشفر
كسبت اليماني قدّه لم يجرد

٣ - قال تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة الأنعام ، الآية : (٧) .

٤ - انظر : الدالي ، عبدالعزيز ، البرديات العربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣ م : ٦٠ .

٥ - المقرزي ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت ، ٩١/١ .

٦ - الدالي : البرديات العربية : ٥٩ .

والمعروف أن مصر قد اشتهرت منذ عهود الفراعنة بزراعة البردي وصناعة القراطيس منه . لذلك « يمكن القول في اطمئنان إن العدد الأكبر من البرديات العربية كتب في مصر ووجد بها » (١) .

وفي العصر الحديث اكتشفت أوراق البردي بمصر سنة ١٧٧٨ م ، حينما اشترى سائح بردية مكتوبة باليونانية ثم حملها إلى أوروبا إلى أن استقرت في المتحف الأهلي بنابلي ، ثم نشرها بعد ذلك الأستاذ نقولاوس شو (٢) ، وفي سنة ١٨٢٤ م عثر على بعض البرديات العربية بالقرب من هرم سقارة وقد حصل قنصل فرنسا على وثيقتين منها ثم سلمهما إلى المستشرق الفرنسي دي ساسي الذي نشرهما سنة ١٨٢٥ م وهو أول من نشر بردية عربية (٣) .

ومن ذلك الحين وكشوف البرديات تتوالى في مصر في مناطق الفيوم والبهنسا والأشمونيين وأخميم وإدفو وأسوان وخرائب الفسطاط ، وعثر على برديات أخرى في عوجاء الحفير بمنطقة بئر السبع جنوبي فلسطين وفي سامراء وغيرها (٤) .

وقد اقتنت دار الكتب المصرية حوالي أربعة آلاف بردية ، في حين تناثرت بقية البرديات في كثير من المتاحف والمكتبات العامة والخاصة شرقاً وغرباً ، أهمها وأكثرها في المتحف النمساوي في فينا (ثمانية آلاف بردية) ومكتبة جون ريلند John Rylands بمانشستر (٥) . ويبلغ عدد البرديات المعروفة في العالم الآن حوالي ٥٠ ألف بردية منها ١٦ ألف بردية ورقية و ٣٣ ألف قطعة بردية (٦) .

١ - المصدر السابق : ٦٢ .

٢ - المصدر السابق : ٥٥ .

٣ - المصدر السابق : ٥٩ .

٤ - المصدر السابق : ٥٩ .

٥ - المصدر السابق : ٦٦ - ٩٨ .

Adolf Grohmann, *From the World of Arabic Papyri*, (Cairo, 1952), p. 2

وللبرديات أهمية كبرى في تاريخ الأدب الإداري عند العرب فهي نصوص موثقة وأصيلة صدرت عن الولاة إلى أصحاب الكور في مختلف الشؤون الإدارية والمالية ، ومنها تقارير رفعت إلى الولاة ، ومنها جوازات مرور ، إلى غير ذلك من مختلف المكاتب الإدارية ، مما يعني أننا نمتلك مادة غنية لا يتطرق إليها الوضع ويمكن من خلالها تتبع أسلوب الكتابة في دواوين الرسائل الإسلامية في القرون الهجرية الأولى (١) .

وقد أدى المستشرقون خدمات جليلة للبرديات العربية ، تمثلت في كونهم أدركوا قيمة البرديات الكبرى ، وحرصوا على البحث عنها واستجلابها ، وتحن مديون إلى جهودهم في جمع البرديات العربية وحفظها سليمة من العبث والضياع والإهمال ، حتى وإن استقرت في متاحفهم ومكتباتهم العامة والخاصة ، مما يجب الاعتراف به أن المستشرق موريتز B. moritz الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية من سنة ١٨٩٦ - ١٩١١ م قد أدى دوراً هاماً في اقتناء دار الكتب المصرية للبرديات العربية (٢) .

وقد وضع بعض المستشرقين فهارس تفصيلية لما حوته مكباتهم من أوراق البرديات العربية (٣) ، الأمر الذي يسهل الانتفاع بها . ولا يخفى ما في هذا من الجهد لما تحتاجه قراءتها من جهد وصبر ومعرفة بالخطوط التي كتبت بها .

وقد تعاقبت جهود المستشرقين في خدمة البرديات العربية بحثاً وفهرسة ونشراً إلى أن كللت بجهود المستشرق الكبير أدولف جروهمان A. Grohmann (المولود عام ١٨٨٦م)

١ - Ibid., pp. 113-213

٢ - الدالي ، البرديات العربية : ٦٦ .

٣ - A.Grohmann, From the World of Arabic Papyri, pp. XV-XXII

الذي كان أستاذاً للتاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة من سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ، وقبلها في جامعتي أنسبروك في النمسا وبراغ في تشيكوسلوفاكيا^(١) ، وقد أنجز جروهمان عملين أساسيين :

الأول : نشر أوراق البردي المحفوظة بدار الكتب المصرية ، وقد صدر الجزء الأول من هذا العمل المهم سنة ١٩٣١ م ، وقام جروهمان علاوة على نشره لهذه الوثائق الإدارية والأدبية والمالية والزراعية ... إلخ ، بترجمتها ودراستها بالإنجليزية ، إلى أن وصل عمله إلى عشرة مجلدات^(٢) ، ثم شرعت دار الكتب المصرية بترجمة هذا العمل منذ سنة ١٩٣٤ م ، وقد وصلت الترجمة إلى الجزء السادس الذي صدر سنة ١٩٧٤^(٣) . والعمل الثاني : هو إصدار أول كتاب عن البرديات العربية ، وقد قسم كتابه إلى قسمين كبيرين ، القسم الأول : يتحدث فيه عن أهمية البرديات العربية وقيمتها ، ثم يتحدث عن أماكن اكتشافها وتواريخها ، ومادتها الكتابية ولغتها ، ثم القواعد التي يجب أن تراعى عند تحقيق هذه البرديات ، والقسم الثاني : مختارات من البرديات العربية حاول من خلالها أن يكشف عن كثير من الجوانب الاجتماعية والتاريخية في عصور كتابة هذه البرديات^(٤) .

وثائق ديرسانت كاترين بصحراء سيناء :

يرجع اهتمام الغربيين بوثائق ديرسانت كاترين ومخطوطاته إلى مطلع القرن الثامن عشر وربما قبل ذلك عندما أرسل البابا كليمان الحادي عشر^(٥) (١٧٠٠ - ١٧٢١) إلياس السمعاني إلى أديرة وادي النظرون بحثاً عن المخطوطات القديمة . ويضم هذا

١ - العقيلي ، نجيب ، المستشرقون ، طبعة رابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٢/ ٢٨٥ .

٢ - الدالي ، البرديات العربية ، ٦٨ - ٦٩ .

٣ - جروهمان ، أدولف ، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : عبدالعزيز الدالي ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ٦ (المقدمة) .

٤ - A. Grohmann, Form the World of Arabic Papyri, p XIII

٥ - بدوي ، عبدالرحمن ، موسوعة المستشرقين ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م : ٢٤٠ .

الدير العتيق الذي أسس في عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان سنة ٥٤٠ م ما يزيد على خمسة آلاف كتاب ووثيقة مخطوطة في اثنتي عشرة لغة أهمها وأكثرها استخداماً اليونانية تليها العربية^(١)، ويحتفظ هذا الدير بـ ١٠٧١ ملفاً من الفرامانات العربية التي ترجع إلى العصر الفاطمي وما بعده^(٢).

ولما كان الرهبان الذين أقاموا بهذا الدير من رعايا الفاطميين ثم الأيوبيين والمماليك، فإنهم قد اعتادوا طلب الأمانات أو رفع القصص (العرائض) إلى الخلفاء والسلاطين، وكانت مثل هذه الكتب ترفع إلى ديوان الإنشاء، ثم يرد الخليفة أو السلطان عليهم من خلال ذلك الديوان، وكان رهبان الدير يحفظون مثل هذه الوثائق الصادرة عن ديوان الإنشاء، وغالباً ما تكون موقعة من الخليفة أو السلطان، ولهذا فإن الدير يضم وثائق عليها تواريخ: الخليفة الفاطمي الفائز، والسلطان قطز، والسلطان بيبرس، والسلطان قلاوون، والسلطان حسن، والسلطان محمود شيخ^(٣) وغيرهم من الخلفاء والسلاطين والولاة والوزراء.

وقد وجه المستشرق س. م. شتيرن S. M. Stern عنايته لنشر الوثائق العربية في هذا الدير ودراستها، ويمكن اعتبار كتابه الموسوم بـ «المناشير الفاطمية» قائماً على الوثائق المحفوظة في دير سانت كاترين، حيث قام بنشر تسعة من المناشير التي أصدرها الفاطميون إلى الرهبان المقيمين بالدير وترجمتها ودراستها، وهي:

– منشور الخليفة الظافر سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م.

– منشور الخليفة الحافظ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م.

١ – عطية، عزيز سوريال، الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية، ترجمة: جوزيف نسيم، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٠ م، ١/١٢.

٢ – المصدر السابق: ١/١٣.

٣ – عيسى، أحمد محمد: «مخطوطات ووثائق دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء» المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٦ م، مجلد ٥، ص ١٠٥-١١٩.

- منشور الخليفة الحافظ سنة ٥٢٨ هـ / ١١٢٣ م .
- منشور بهرام وزير الخليفة الحافظ سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م .
- منشور الخليفة الحافظ سنة ٥٣٠ هـ / ١١٣٥ م .
- منشور العباس وزير الخليفة الظافر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .
- منشور طلائع وزير الخليفة الفائز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م .
- منشور طلائع وزير الخليفة الفائز سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م .
- منشور شيركوه وزير الخليفة العاضد سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م (١) .

وقام ريتشاردز D. S. Richards بدراسة وترجمة لمنشور مملوكي حفظ بهذا
الدير ويعود تاريخه إلى سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م (٢) .

أوراق الجنيزة في القاهرة :

الجنيزة كلمة عبرية يقابلها في العربية كلمة الجِنَازة (٣) ، ويقال في العربية جَنَزَه
يَجْنِزُهُ : ستره وجمعه ، الجِنَازة : بالفتح والكسر : الميت ، والجِنَازة بالفتح : السرير ،
والجِنَازة ، بالكسر : السرير مع الميت ، والجَنَزُ : البيت الصغير من الطين (٤) .

ومصطلح الجنيزة يعني : المكان الذي يضع فيه اليهود الأوراق بعد الاستغناء
عنها صوناً لحرمة لفظة الإله التي من الممكن أن تحملها تلك الأوراق ، وقد تم اكتشاف

١ - انظر : S. M. Stern, *Fāṭimid Decrees* (London, 1964) pp. 1-180

٢ - انظر : D. S. Richards, "A Mamlūk Petition and A Report From The *Dīwān al-Jaysh*, *Bulletin of the school of oriental and African Studies*, XL (1977) pp. 1-14

٣ - S. D. Goitein, "Geniza". *EF*²

٤ - الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط ، الطبعة الأولى ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ م : ٦٥٠ (مادة : جنز) .

هذه الأوراق في إحدى حجرات معبد يهودي في الفسطاط بمصر سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠ م ، ثم تم تسريب معظم هذه الأوراق إلى المكتبات الأوروبية والأميركية ، وتعود هذه الأوراق في تاريخها إلى العصور الفاطمية والأيوبية وأقلها إلى العصر المملوكي ، وأغلبها مكتوب بلغة عربية أو عبرية بحروف عبرية ، وهي عبارة عن رسائل ومناشير وحسابات وعقود تجارية وغيرها من الوثائق الرسمية والشخصية^(١) .

ويقدر جوايتين S. D. Goitein بأن عدد مواد الجنيزة في العالم لا يقل عن ٢٥٠ ألف مادة تتوازعها مكتبات العالم^(٢) .

وترجع أهمية الجنيزة في دراسة الأدب الإداري العربي إلى أن هذا الكم الهائل من هذه الأوراق قد حوى المئات من الأوراق الرسمية الصادرة عن دواوين الإنشاء في العصور الفاطمية والأيوبي والمملوكي أو المرفوعة إليها ، وتمثلت في : تقارير رسمية ، وقصص (عرائض) ، وطلبات تعيين ، وتوقعات ، ووصايا ، ومناشير^(٣) .

ومن هنا يمكن القول : إن أوراق الجنيزة التي اعتنى المستشرقون بفهرستها ونشرها وإقامة الدراسات حولها ، تقدم مادة وثائقية ممتازة . يمكن مقارنتها بأوراق البردي العربية مما يمكن من معرفة البرتوكول الذي كان متبعاً في دواوين الإنشاء الإسلامية ، علاوة على فائدتها في دراسة مختلف جوانب الحياة : المالية ، والتجارية ، والمنزلية ، والتاريخية ، واللغوية والاجتماعية .

وقد نشر المستشرق س . م . ستيرن S. M. Stern ثلاث قصص من أوراق الجنيزة مع ترجمة ودراسة لها بالإنجليزية^(٤) ، ونشر أيضاً من أوراق الجنيزة وثيقة تتعلق بالتجار الإيطاليين صدرت عن ديوان الإنشاء الفاطمي^(٥) .

-
- ١ - S. D. Goitein, "Geniza" El²
 - ٢ - S. D. Goitein, *A mediterranean Society*, (Berkeley and Los Angeles, 1967), p. 13
 - ٣ - انظر : Ibid, p, 12
 - ٤ - S. M. Stern, "Three Petitions of the Fatimid period" *Oriens* Xv (1962), pp. 172-209
 - ٥ - Ibid, "An original document from the fāṭimid chancery concerning Italian merchants" - ٥
In *Studi orientalistici in Onore di Giorgio Levi della Vida*, ii, (Rome, 1956) pp. 529-38

وثائق الحرم القدسي الشريف :

يرجع الفضل في الكشف عن هذه الوثائق الموجودة في المتحف الإسلامي التابع للحرم القدسي إلى موظفة عربية تدعى أمل أبو الحاج عندما قامت بفتح أحد الصناديق القديمة المحفوظة في المتحف الإسلامي سنة ١٩٧٤ م فوجدت فيه ٣٥٤ وثيقة إسلامية، وحين حاولت إثارة اهتمام مجلس الأوقاف ومدير المتحف الإسلامي لم تجد أذناً صاغية ، وفي تلك الأثناء تعرفت هذه الموظفة على ليندا نورثرپ Linda Northrup وهي باحثة أمريكية في تاريخ الممالك ، وقامت نورثرپ بمساعدة الحاج علي فهم خمسين وثيقة منها ، ثم عادت نورثرپ إلى معهد مكجل McGill للدراسات الإسلامية بمونتريال كندا في صيف ١٩٧٥ م .

وقد أعلمت نورثرپ المستشرق ليتل Donald p. Little (من معهد مكجل) بخبر هذا الكشف فعكف على دراسة بعض مصورات هذه الوثائق . وفي سنة ١٩٧٦م قامت أمل أبو الحاج بفتح صندوق آخر فوجدت فيه من الوثائق ما لا يقل عما وجدته في الصندوق الأول . وقد نشرت الحاج ونورثرپ خبر هذا الكشف في مجلة Arabica سنة ١٩٧٨ م ، ولكن ذلك لم يثر اهتمام الباحثين بهذا الموضوع سوى المستشرق ليتل^(١) الذي داخله الخوف على مصير هذه الوثائق - وبخاصة أن صاحبة الكشف عن هذه الوثائق كانت على وشك ترك العمل في المتحف الإسلامي بالقدس - فأقنع المسؤولين في معهد مكجل للدراسات الإسلامية بكندا بضرورة السبق إلى تصوير هذه الوثائق ، فأرسلوا بعثة من ثلاثة نفر منهم المستشرق Little نفسه ، ونجحت البعثة في مسعاها لما وجدته من مساعدة وزارة الأوقاف الأردنية ، وعاد Lit- إلى معهد مكجل ظافراً بهذه الكنوز الثمينة .

١ - انظر : Donald p. Little. "The Significance of Haram Documents for the Study of medieval Islamic History", *Der Islam*, 57 (1980) p. 189-219

وعلاوة على مساعي Little الخثيثة في تصوير هذه الوثائق ، فإنه قام بإعداد فهرست تفصيلي شامل^(١) لها وصف فيه أكثر من ألف وثيقة . وكتب عنها سلسلة من المقالات القيمة معرّفاً بقيمتها وأهميتها تاريخياً وأديباً واجتماعياً وعمرانياً وفنياً^(٢) .

ومما يجب التنبيه إليه أن ما كتبه Little عن وثائق الحرم القدسي كان المصدر الذي استقى منه بعض الباحثين في التعريف بقيمة هذا الوثائق^(٣) ، ومعظم وثائق الحرم القدسي تعود إلى الفترة المملوكية ، وتشتمل على : مراسيم سلطانية : (مرسوم من السلطان بيبرس بوقف قرية العوجا على الحرم الشريف) ، مثالات : (مثال من السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الأمراء في الشام بشأن رعاية أوقاف الحرمين) ، قصص : (قصة من برهان الدين الناصري بشأن تثبيت تعيينه في تربة طاز) . وتشتمل وثائق الحرم إضافة إلى إصدارات ديوان الإنشاء المملوكي على : قرارات محاكم ، وحجج قضائية ، وحجج تتعلق بالوقف ، وعقود ومعاملات تجارية ومالية ، ووصايا وشكاوى وغيرها من الوثائق^(٤) .

وثائق دور المحفوظات والمتاحف والأديرة الأوروبية :

نشأت أشكال مختلفة من العلاقات بين العالم الإسلامي ودول الغرب الأوروبي إبان العصور الوسطى ، وقد ازدهرت العلاقات التجارية بين الفاطميين والأيوبيين والمماليك من جهة وأم الشمال من جهة أخرى لاسيما المدن الإيطالية وقشتالة وأرغون

١ - انظر : Ibid, A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram Al-Sharif in Jerusalem, (Beirut, 1984)

٢ - انظر : Ibid, "The Haram Documents as Sources for the Arts and Architecture of the Mamluk period," Muqarnas2 (1984), p. 61-72

٣ - انظر : مصطفى ، شاكر ، « كنز في الحرم القدسي » ، مجلة العربي ، الكويت ، ١٩٨١ ، عدد رقم ٣٧٢ ، ص ٢٦ .

٤ - انظر : العسلي : كامل . وثائق مقدسية تاريخية ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣م ، ١/١٧١-١٧٣ .

وتم تبادل السفراء ، وعقدت الهدن بين الطرفين ، ويبدو أن دور المحفوظات في الدول الأوروبية كانت أفضل حالاً من مثيلاتها في الدول الإسلامية ، فنجت من الحرق والتدمير والعبث والتقلبات السياسية والصراع العنيف على السلطة ، الأمر الذي جعلها مستقراً أميناً لمثل هذه الوثائق التي صدرت عن دواوين الإنشاء الإسلامية ، فلا عجب أن نجد وثائق أصلية في الفاتيكان وجنوه والبندقية وبرشلونة وغيرها من المدن الأوروبية .

وقد وجه نفر من المستشرقين عنايتهم إلى نشر هذه الوثائق منهم أماري^(١) وFinke وقولبوفش Golubovich^(٢) ومكسيميليانو Maximiliano ورومن Roman^(٣) وونزبرا Wansbrough^(٤) وغيرهم ، ومانشر هو قليل من كثير هذه الوثائق المهمة لدارس الأدب العربي ؛ لأنها تكشف عن طبيعة البروتوكول والنهج واللغة المتبعة في مثل هذه المكاتب .

التعريف بدساتير دواوين الرسائل العربية ودراساتها :

ومن الأمثلة على ذلك ما قام به بونباكر S. A Bonebakker^(٥) من عرض وتحليل لأحد دساتير ديوان الإنشاء الفاطمي هو كتاب « مواد البيان » لعلي بن خلف الكاتب (من أعيان القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) .

ويعتمد بونباكر في عرضه لهذا الكتاب على المخطوطة الوحيدة المعروفة له ، وهي مخطوطة الفاتح رقم ٤١٢٨ باستنبول ، وينبه في بداية مقاله على أن عبد الحميد صالح قد نشر وصفاً ممتعاً لهذه المخطوطة الفريدة في المجلد العشرين من مجلة Arabica إلا أن بونباكر عدّ مقاله تمة لما بدأ به عبد الحميد صالح ، ويبدو أنه قد درس هذه

-
- ١ - انظر : M. Amari, *I diplomati Arabi del R Archivio Fiorentino*. (firenze, 1863)
 - ٢ - انظر : A. S. Atiya, *Egypt and Aragon*, (Leipzig, 1938) P. 7
 - ٣ - انظر : Maximiliano A. Alarcon Y Santón and Ramón Garcia De linares, *Los Documentos Arabes Diplomaticos Del Archivo De la Corona De Ragon*. (Madrid, 1940)
 - ٤ - انظر : John Wansbrough, "The Safe-Conduct In Muslim Chancery Practice," *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. 34 (1971), pp. 20-35
 - ٥ - S. A. Bone bakker, *AFatimid Manual For Secretaries: Annali*, Vol. 37 (1977) p. 295-337

المخطوطة دراسة جيدة ، ويخلص إلى أنها غير كاملة ، وأن ناسخها لم يكن على دراية بموضوع الكتاب ، ولذلك كثرت التصحيفات والتحريفات الأمر الذي يجعل إعداد نشرة نقدية « لمواد البيان » أمراً معقداً .

ولما كان علم البلاغة من الأركان الأساسية لتقافة الكاتب في ديوان الإنشاء ، فإن علي بن خلف قد أعاره اهتماماً كبيراً ، لكن تحليل بونباكر لمادة هذا الكتاب البلاغية يبين أن أصالته ضئيلة في هذا الجانب، وأن كتابه كان صدى لدراسات عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م)، وقدامة بن جعفر (ت بعد ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م)، وأبي علي الخاقمي (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م).

أما المستشرق الروسي إغناطيوس كراتشكوفسكي Krachkovski فإنه قدم لنا تعريفاً موجزاً لدستورين مهمين من دساتير العصر المملوكي : الأول هو كتاب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٩٨ م) الموسوم بـ « التعريف بالمصطلح الشريف » . ومع أن كراتشكوفسكي يستند في تعريفه بهذا الكتاب إلى ما كتبه هارتمان Hartmann وديمومبين Demombynes عن هذا الأثر وما بيناه من أهميته إلا أن كراتشكوفسكي كان قادراً على التقويم الأدبي لهذا المصنف الذي وصفه قائلاً : « ومما يسترعي النظر أن المؤلف استطاع في مثل هذا المصنف الجاف بطبيعته أن يرتفع إلى مستوى راق من العرض الأدبي من غير أن يفقد في ذات الوقت النظرة الشاملة إلى موضوعه . وقد كان لمعرفته الجيدة بأسرار البلاغة وتملكه بجدارة لخاصية اللغة العربية أن تجنب بمهارة فائقة الإطالة والإسهاب وحصر اهتمامه في الجوهري ، الأمر الذي يميزه عن الكثيرين ممن كتبوا في العصور التالية لذلك ، رغمًا من أن أسلوبه لم يكن يتصف على الدوام بالسهولة»^(١) . وعلى الرغم من أهمية هذا الحكم الأدبي لكراتشكوفسكي على كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » الأمر الذي يتم عن اطلاعه وفهمه العميق لمادة الكتاب وبخاصة إشارته إلى أهميته

١ - إغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م القسم الأولي : ٤١١ .

الكبرى لدقة معلوماته التي استقاها مؤلفه من الوثائق الرسمية ، ومن مباشرة العمل في ديوان الإنشاء المملوكي ، وإشارته إلى ترتيبه المنطقي وقيمه كمصدر مهم من مصادر ذلك العصر ، إلا أن كراتشكوفسكي لم ينبه على الأثر الكبير الذي تركه كتاب العمري سواء في التأليف الأدبي أو في الأساليب الديوانية التي سار عليها الكتاب من بعده .

ومما هو جدير بالتنبيه أن كراتشكوفسكي قد أشار إلى أن القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) قد اعتمد اعتماداً كبيراً^(١) في موسوعته «صبح الأعشى» على «التعريف بالمصطلح الشريف» و«مسالك الأبصار» وكلاهما لابن فضل الله غير أنه لم يوضح للقارئ مدى التأثير الذي تركه «التعريف بالمصطلح الشريف» في صبح الأعشى وهو أثر عظيم^(٢) .

والدستور الثاني هو كتاب أحمد بن علي القلقشندي المسمى بـ «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ، ويذكر كراتشكوفسكي أن القلقشندي شرع في مصنفه هذا عند التحاقه بديوان الإنشاء سنة (٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م) وأتمه في سنة (٨١٤ هـ / ١٤١١ م) ، إلا أن القلقشندي قد تعهده بالزيادة إلى حين وفاته سنة (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ، وينبه كراتشكوفسكي إلى أن القلقشندي اختصر صبحه في كتاب دعاه بـ «ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر» ويلاحظ كراتشكوفسكي على هذا المختصر أنه يمتاز بأن «بعض الصيغ الإنشائية التي عالجها في هذا المصنف الأخير تعتبر أكثر تفصيلاً مما جاء في مؤلفه الضخم»^(٣) .

وقد حدد كراتشكوفسكي غرض القلقشندي من «صبح الأعشى» وهو أن يكون مصدراً أساسياً يرجع إليه كتاب ديوان الإنشاء فيما يحتاجون إليه من ثقافة ومعرفة تتصل بأساليب واصطلاحات الكتابة الديوانية ، وما ينطوي تحت ذلك من

١ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٧ .

٢ - انظر : Samir AL-Droubi, A Critical Edition of And Study on Ibn Faql Allah's Manual of Secretaryship" AL-Ta'rif Bi'l Mustalah AL-Sharif, (Mu'tah, 1992) VOL. I, pp. 59-67

٣ - كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ، القسم الأول : ٤١٦ .

معرفة تاريخية أدبية جغرافية ... إلخ . ثم عرض بإيجاز لأقسام الكتاب مبيناً مدى الأصالة في كل قسم منها ، فمثلاً يقول في حديثه عن المقالة الخامسة^(١) وهي الأجزاء من التاسع إلى الثاني عشر : « وتحتل هذه المقالة مكانة هامة في هذا الكتاب وذلك لأنها تلقي ضوءاً على النظام الإداري المعقد الذي ساد في عهد المماليك »^(٢) .

ويرجع كراتشكوفسكي أهمية الصباح إلى الآتي :

أولاً : إن الكتاب مصدر أساسي في دراسة التاريخ والأدب والإدارة والحياة الاجتماعية عند العرب .

ثانياً : إن القلقشندي كان مطلعاً على الوثائق الرسمية بحكم عمله في ديوان الإنشاء ولذلك ساق عدداً كبيراً منها ، الأمر الذي جعله مصدراً أساسياً لهذه الوثائق المهمة .

ثالثاً : إن الكتاب مصنف نقلي تكمن قيمته في حفظ آثار السابقين المتعلقة بالأدب الإداري .

رابعاً : ومن خلال تتبع مادة « صبح الأعشى » ودراستها يمكن تبيين مدى تطور الأدب الإداري عند العرب^(٣) .

خامساً : إن صبح الأعشى من الكتب ذات الصبغة العالمية لما حواه من معلومات تتعلق بالأقطار المتصلة بالدولة المملوكية وهي بلدان كثيرة .

ومما يمكن أخذه على كراتشكوفسكي في دراسة « صبح الأعشى » أنه استمد جزءاً كبيراً من تقويمه لكثير من أقسام « صبح الأعشى » من نتائج سابقه من

١ - تحدث القلقشندي في هذه المقالة عن طبقات الولايات وهي ما يكتب في ولاية السلطنة والخلافة وأرباب السيوف والأقلام والوظائف الدينية ، وما يكتب في البيعات ، وما يكتب في اليهود . انظر : صبح الأعشى : ٢٤/١ - ٢٥ .

٢ - كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ، القسم الأول : ٤١٧ .

٣ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٧ - ٤١٩ .

المستشرقين وبخاصة فستنفلد Wustenfled وإثيبس Spies وبيور كمان Bjork-man^(١) ، وأغلب دراساتهم قديمة يعود بعضها إلى نهاية القرن التاسع عشر قبل أن ينشر «صبح الأعشى» وقد أشار كراتشكوفسكي نفسه إلى قدم بعض هذه الدراسات .

وفوق ذلك فإنه ذكر أن معلومات القلقشندي عن البلاد والشعوب الأوروبية (البلغار ، والصرب ، والصقالبة ، والروس ، والألمان ، والفرنج ... الخ) فيها بعض من الاضطراب ، ولكنه لم يقدم ولو مثلاً واحداً عن مثل هذا الاضطراب^(٢) .

وجعل كراتشكوفسكي « صبح الأعشى » : « مصدراً أساسياً بالنسبة للتاريخ والإدارة والحياة الاجتماعية للعالم الإسلامي والأقطار المتصلة به في أوائل القرن الخامس عشر »^(٣) .

على أن الباحث المطلع على « صبح الأعشى » يدرك تماماً أن هذا المصنف يتضمن مادة قليلة عن عصر مؤلفه أي أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد وصل إلى هذه النتيجة بيور كمان من قبل وقد أعاد ذكرها حسن الباشا معتمداً على بيور كمان وعلى دراسته للكتاب ، يقول : « فإن مبالغته في الاعتماد على المصادر السابقة ، والنقل عنها بسخاء يؤدي في بعض الأحيان إلى التقليل من الاعتماد على ملاحظته الشخصية والاكتفاء بالمعلومات المنقولة التي تختص بعصور سابقة على عصره ، ولذا كثيراً ما يكتفي عند تصوير مصطلح ما بأن يورد ما ذكره ابن فضل الله أو غيره بخصوصه من غير الإشارة إلى المصطلح السائد في عصره هو نفسه ، ولذلك يكون القارئ عرضة في بعض الأحيان للخلط بين مصطلح عصرين نتيجة لذلك »^(٤) .

١ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٨ - ٤١٩ .

٢ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٩ .

٣ - المصدر السابق ، القسم الأول : ٤١٧ .

٤ - الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م : ٥٧ .

ومما تقدم يمكن القول إن « صبح الأعشى » يمثل مصدراً أساسياً في كثير من الموضوعات الأدبية والتاريخية والإدارية في العصور السابقة على عصر المؤلف وبخاصة القرن الرابع عشر الميلادي لأوائل القرن الخامس عشر كما يرى كراتشكوفسكي . ويجدر التنبيه على حقيقة مهمة فاتت كراتشكوفسكي تتعلق « بصبح الأعشى » ولا يمكن إغفالها عند الحديث عن هذا الكتاب ، ألا وهي الأصل الأدبي الذي قام عليه « صبح الأعشى » ، ذلك أن القلقشندي عندما استقر بديوان الإنشاء سنة (٧٩١هـ/١٣٨٨م) وأصبح من كبار كتابه ، أنشأ مقامة وسمها بـ «الكواكب البدرية في المناقب البدرية»^(١) وقد حوت هذه المقامة أصول صناعة الإنشاء وما يحتاج إليه الكاتب من معارف للعمل بديوان الإنشاء ، وقد قدمها القلقشندي لرئيس ديوان الإنشاء في ذلك الحين وهو بدر الدين بن فضل الله العمري الذي أشار عليه أن يتبعها بمصنف مبسوط ، وقد صنع القلقشندي ذلك ، باسماً فكرة المقامة في موسوعته الكتابية « صبح الأعشى » .

ومن جهود المستشرقين في دراسة دساتير الدواوين ما قام به المستشرق الإنجليزي لثم Latham^(٢) من دراسة لمقدمة كتاب « مستودع العلامة » الذي ألفه أبو الوليد بن الأحمر (عاش في نهاية القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري) . ولم يقتصر عمل المستشرقين على دراسة دساتير دواوين الرسائل الإسلامية بل جاوزوا ذلك إلى :

تحقيق الدساتير والكتب ذات الصلة بدواوين الإنشاء الإسلامية :

يذكر في هذا المجال ما قام به لاندبرج Landberg من تحقيق لكتاب « الفتح القسي في الفتح القدسي » وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٨ م^(٣) ، ومعروف لدى الباحثين

١ - صبح الأعشى : ١/٩ : ١٤٤/١١١ .

٢ - انظر : J. D. Latham. "Ibn al-Ahmar's Kitáb Mustawdā al-'Aláma: towards a Commentary on the Author's Introduction," in *Studia Arabica at Islamica: Festschrift for Ihsán 'Abbás* ed. Wadād al-Qādī (Beirut, 1981) pp. 313-332

٣ - انظر : العقبني : المستشرقون : ٣/٢٧ - ٢٨ ، بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٥١ .

في الأدب والتاريخ الأيوبي والعلاقات بين المسلمين والفرنجة أن هذا الكتاب على درجة عظيمة من الأهمية ، لأن كاتبه العماد الأصفهاني (ت : ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) كان شاهداً عياناً للأحداث الجسام منذ معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م وحتى ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ، ولما كان العماد من كبار رجال الدولة الأيوبية ، وكاتب إنشاء لدى صلاح الدين في تلك الأيام الحاسمة فإن كتابه « الفتح القسي » حوى قدراً كبيراً من الرسائل والكتب والبشارات التي أمر صلاح الدين بإنفاذها داخلياً وخارجياً . وقد اعتمد لاندبرج في تحقيقه لهذا المصدر المهم على نسخة ليدن الخطية التي كتبت بعد وفاة المؤلف بأربع سنين ، وقابلها على نسخة أخرى^(١) ، وقد توالى طبعات الكتاب بعد ذلك بمصر ، وكلها مستمدة من نشرة لاندبرج الذي لم يحظ حتى بذكر اسمه على الرغم مما كان له من فضل السبق والريادة والعمل الجاد في مثل هذا المصنف الصعب التناول .

وحقق المستشرق راويس Ravaisse كتاب « زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) ، وقد نشره راويس لأول مرة في مطبعة الجمهورية بباريس سنة ١٨٩٤ م ، ومع أن مؤلف هذا الكتاب كان من كبار موظفي الدولة المملوكية إذ كان والياً على الإسكندرية والكرك إلا أنه لم يطلع على وثائق الدولة إلا لماماً ، ولا يمكن مقارنة عمله بدستور ابن فضل الله العمري « التعريف بالمصطلح الشريف » أو كتاب القلقشندي « صبح الأعشى » ، وكتاب الظاهري من وجهة نظر كراتشكوفسكي : « يكتسب أهمية خاصة في القسم الذي أفرده للكلام على البريد وهو أقيم ما في الكتاب بأجمعه »^(٢) ، والبريد من متعلقات ديوان الإنشاء في ذلك العصر وكاتب السر هو

١ - العماد الأصفهاني ، محمد بن صفى الدين (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح وتقديم : محمد محمود صبح ، الطبعة الأولى ، الدار القومية ، القاهرة ، بلا تاريخ : ٣٦ .

٢ - كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القسم الثاني : ٤٧٤ .

الذي يتولى الإشراف عليه . ومما يؤسف له في أمر هذا الكتاب أن ابن شاهين الظاهري قد اختصره من مصنف سابق له على هذا المصنف يقع في مجلدين ضخمين بعنوان : « كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك »^(١)، ولعل هذا هو السبب في قصور هذا المصنف عما سبقه من دساتير .

أما المستشرق الألماني جرونيرت ، ماكس Grünert, Max فقد حقق كتاب « أدب الكاتب » لعبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) واعتمد في تحقيقه على خمس نسخ خطية وعلى نسختين مطبوعتين ، وزود نشرته بفهارس فنية دقيقة وطبعه بليدن سنة ١٩٠٠ م ، والطبعة الحديثة التي صدرت لهذا الكتاب تعتمد اعتماداً كلياً على نشرة جرونيرت^(٢) .

وكان المستشرق مشيك ، هانس فون Mzik, H. Von قد نشر بطريقة التصوير الشمسي كتاب «الوزراء والكاتب» لمحمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) سنة ١٩٢٦ م ، وكتب له مقدمة بالألمانية وزوده بفهارس فنية دقيقة .

وقد لقيت نشرة مشيك رواجاً كبيراً بين المستشرقين ، وكشفت عن مادة قيمة فيما يتعلق بتاريخ كتابة الرسائل وأخبار الكُتاب وسيرهم وغير ذلك من الموضوعات المتعلقة بالكتابة الرسمية ، ونقل الدواوين إلى العربية ، والأثر الفارسي في الكتابة العربية منذ أيام الرسول وحتى عصر الخليفة العباسي المأمون .

وقد اعتمد مشيك في نشرته على مخطوطة محفوظة في دار الكتب بقم ، يعود تاريخ نسخها إلى القرن السادس الهجري تقريباً ، أضف إلى ذلك أن الباحثين : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ ثلبي قاموا بتحقيق الكتاب اعتماداً على عمل المستشرق مشيك^(٣) .

١ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك : ٤ .

٢ - ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ، أدب الكاتب ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : محمد الدالي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ٤ م .

٣ - انظر : الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) ، الوزراء والكاتب ، حققه : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ ثلبي ، الطبعة الأولى ، مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م ، (المقدمة : د - ظ) .

وقام المستشرق سوردل Dominique Sourdel بتحقيق ودراسة لكتاب أبي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي الكاتب النحوي (ت نحو ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) المسمى بـ « كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها »^(١) ، ويمتاز كتاب أبي القاسم البغدادي - على صغر حجمه - باحتوائه على معلومات طريفة مركزة عن : الأقلام والخطوط والمداد والقراطيس والخاتم وعنوانات الكتب وديوان الرسائل وأسماء الكتاب من رجال ونساء منذ بداية العهد الإسلامي وحتى منتصف القرن الثالث الهجري ، والكتاب مصدر مهم في التعرف على مراحل تطور الأدب الديواني عند العرب .

وقد أعاد هلال ناجي تحقيق الكتاب معترفاً بالجهد الذي بذله سوردل ، لكنه قد أخذ عليه بعض الملاحظات ، منها : عدم تخريج بعض الأشعار ، وخلو نشرته من نماذج صفحات المخطوط ، وكون مقدمته وحواشيه بالفرنسية ، والسقط الذي وقع في نشرته ، ومعظم هذه الملاحظات هامشية سوى الأخير منها^(٢) .

ومن المصادر التي حققها المستشرقون كتاب « لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » لعثمان بن إبراهيم النابلسي الصفدي ، وكان النابلسي من مستخدمي الدولة الأيوبية في عهد السلطان الأيوبي نجم الدين أيوب (حكم: ٦٣٧ هـ - ٦٤٧ هـ) ، والكتاب يتحدث عن الدواوين بشكل عام ومن جملتها ديوان الإنشاء لكنه يبقى مصدراً مهماً لكتاب ديوان الإنشاء للذين يودون معرفة طريقة العمل في الدواوين المختلفة وعلاقة ذلك بديوان الإنشاء ، وقد حقق الكتاب سنة ١٩٦١ م على يد المستشرق كاهن Claude Cahen^(٣) .

١ - Dominique Sourdel, "Le Livre Des Secrétaires' De^c Abdalláh al-Bagdádí", **Bulletin D'études Orientales**, de l'Institut Francais de Damas Tome XIV (1952-1954) pp. 115-153

٢ - أبو القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي (ت نحو ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) : **الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها** ، تحقيق : هلال ناجي ، المورد ، المجلد الثاني / العدد الثاني (١٩٧٣ م) ، ٤٣ - ٧٨ .

٣ - Claude Cahen, "Kitáb Lumá AL - Qawánin AL - Muđiyya", **Bulletin D'études Orientales**, - ٣ de l'Institut Francais de Damas Tome XVI (1961) p. 1-133

جانبا ن لجهود المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب :

بعد العرض السابق لأهم المحاور التي دارت حولها اهتمامات المستشرقين في دراسة الأدب الإداري عند العرب ، يمكن القول إن جهود المستشرقين لها جانبا ن أو وجهان : جانب إيجابي وجانب سلبي .

أما الوجه الإيجابي فقد تجلّى في خدمتهم للأدب الإداري تحقيماً ودراسة وتعريفاً وحفاظاً وترجمة إلى لغاتهم المختلفة^(١) ، وعلاوة على ذلك فإنهم بحثوا كثيراً من جوانب هذا الموضوع في مقالات يتسم كثير منها بالدقة والعمق وحسن الاستقصاء^(٢) ، وأسهموا بكتابة كثير من المواد المتعلقة بهذا الأدب في الموسوعة الإسلامية مثل : عربية^(٣) ، وإنشاء^(٤) ، وكاتب^(٥) وديوان^(٦) ... وغيرها من المصطلحات والأعلام والموضوعات المتصلة بالأدب الديواني .

ومما يحمد للمستشرقين أنهم دعوا إلى تأسيس علم الدبلوماسية (علم الوثائق) عند العرب ، وعندهم أن الدبلوماسية قد أصبحت علماً قائماً في الغرب ، وإن كتباً خاصة قد ألقت في هذا الموضوع ، في حين أن قليلاً من العمل قد تم بهذا الشأن عند العرب^(٧) .

١ - انظر : P. M. Holt, "Qalāwūn's Treaty with Genoa in 1290", *Der Islam*, Band 75 (1980) pp. 101-108

وبدوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٧١ .

٢ - انظر : M. Carter, "The Kātib In Fact and Fiction", *Abr-Nahrain*, XI (1971), pp. 42-55

و "Vocational Patterns of the Scribes of the Mamlūk Chancery" و

Arabica, XXXiii (1976). pp. 42-62

C. Rabin, "Ārabiyya", *El*²

H. R. Roemer, "Inshā", *El*²

D. Sourdel, "Kātib", *El*²

H. L. Gottschalk, "Dīwān", *El*²

W. Björkman, "Diplomatic," *El*²

وقد رسم المستشرق بيوركمان Björkman الخطوط العامة التي يمكن أن تساهم في تشييد أركان علم الدبلوماسية عند العرب ، وتمثل في نشر المزيد من البرديات العربية وأوراق الجنيزة ، ووثائق ديرسانت كاترين والوثائق العربية المحفوظة بإسبانيا وإيطاليا وغيرها من خزائن المخطوطات التي تحتفظ بكثير من الوثائق العربية ، وتحقيق دساتير الإنشاء العربية^(١) .

وقد أثمرت جهود المستشرقين في الدعوة إلى النهوض بعلم الدبلوماسية عند العرب ، وكان تأثيرهم كبيراً على طلابهم الذين درسوا في جامعاتهم وتحت إشرافهم وتوجيههم ، أمثال : محمد حميد الله ، يقول : « وكنت قد نشرت ترجمة فرنسية لما جمعته من الوثائق التي ترجع إلى العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين ، وقدمتها ببحث مطول عن قيمتها التاريخية ، وما يمكن أن يستنتج منها لفهم الأحوال السياسية في ذلك العصر ، وقد حصلت بها على درجة الدكتوراة من جامعة باريس في سنة ١٩٣٥ م »^(٢) .

ولا يخفى على دارسي الأدب والتاريخ الإسلامي مقدار الجهد العظيم الذي بذله محمد حميد الله في جمع هذه الوثائق وتحقيقها ، وما أتى به من معلومات قيمة جمع أكثرها من مصادر مخطوطة ، وكذلك عمل عبداللطيف إبراهيم^(٣) وهو تلميذ المستشرق جروهمان Gorchmann وكامل العسلي^(٤) وغيرهم ممن لا تقل جهودهم شأناً عما قام به حميد الله .

Ibid

٢ - حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، الطبعة السادسة ، دار النفائس بيروت ، ١٩٨٧ .

٣ - Donald P. Little, "The Significance of the Haram Documents for the Study of Medieval Islamic History", **Der Islam** 57 (1980), p. 191

٣ - انظر العسلي ، وثائق مقدسية ، ٧/١ - ٧٤ .

أما الوجه السلبي فقد تجلّى في عدد من الجوانب ، حيث اتخذ بعض المستشرقين من دراسة الموضوعات المتصلة بالأدب الإداري عند العرب وسيلة للتشكيك والظعن والثلب وإنفاذ السموم وتحقيق المآرب والغايات الكامنة في نفوس كثير منهم ، ونظر بعضهم بعين السخط إلى تراث العرب الإداري ، فزيف الحق وأحق الباطل . وانطلق من فرضيات واسعة وجعل منها حقائق ثابتة ، والمآخذ كثيرة في هذا الشأن :

أولها : رسائل الرسول ، فرسائل الرسول عليه السلام إلى ملوك الأمم الأخرى : كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم ثابتة ومتواترة في كتب الحديث والتاريخ والسيرة النبوية ، وإقطاع الرسول لتميم الداري ، ورسالة عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري في القضاء إلى غير ذلك من ضروب المكاتبات التي يعتبرها بعض المستشرقين موضوعة مزيفة^(١) .

فسارجنت ولثم وغيرهما من المستشرقين كانوا على اطلاع على الجهد العظيم الذي بذله محمد حميد الله في جمع الوثائق في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة وتحقيقتها ودراستها . والكتاب في أصله رسالة جامعية قدمت إلى جامعة باريس سنة ١٩٣٥ م كما سبق ذكره ، وقد نشر حميد الله ترجمة فرنسية لكل هذه الوثائق^(٢) .

وعرف عن كثير من المستشرقين ميلهم بل محاولتهم إقامة الحجج والبراهين وإن كانت واهية تفتقر إلى الموضوعية العلمية ، ونفي الأصالة عن كل ما هو عربي ، ومحاولتهم رده إلى أصول غير عربية : هليستية ، وفارسية ، وهندية ، وسريانية ،

١ - انظر R. B. Serjeant. "Early Arabic Prose" in A. F. L. Beestone (ed) **Arabic Literature to the End of the Umayyad Period** (Cambridge, 1983), pp. 114 -151

وانظر : بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٤٨ .

٢ - حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية : ٢٦ .

ويونانية . فالفلسفة العربية عندهم هي فلسفة يونانية كتبت بأحرف عربية ، والتصوف الإسلامي يعود في نشأته إلى عناصر افلاطونية وهندية ، وهناك قانون سرياني سابق على الشريعة الإسلامية . والحضارة الإسلامية هي امتداد للحضارة الهلينستية إلى غير ذلك من المطاعن التي تعتمد على البحث عن الأصول الأجنبية ، وتضخيم دورها في نشأة كل ما هو عربي (١) .

وثانيها : النثر العربي ، وبخاصة الأدب الديواني ، نال حظه من حملة المطاعن والرد إلى أصول غير عربية ، فالمستشرق الإنجليزي لثم Latham يزعم أن النثر الديواني العربي الذي أزهى على يد عبد الحميد الكاتب يعود إلى أصول فارسية ويونانية ، كما يزعم أن ترجمة تواريخ ملوك الفرس وسيرهم قد تمت للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الذي امتد حكمه من ١٠٥ - ١٢٥ هـ ، وفي عهده أيضاً تمت ترجمة رسائل أرسطوطاليس إلى تلميذه الإسكندر ، ومستند لثم في ذلك ما أشار إليه المسعودي من ترجمة سير ملوك الفرس وما ذكره النديم من ترجمة رسائل أرسطوطاليس (٢) ولكن لثم وغيره لا يقدمون لنا دراسة نصية عن هذه المترجمات تبين أثرها في نشأة النثر العربي .

وتهمة إرجاع النثر العربي إلى أصول فارسية ويونانية معروفة من قبل ، وقد ردها طه حسين في منتصف العقد الرابع من هذا القرن قائلاً : « فالذين يزعمون أن الأمة العربية قد أخذت نثرها عن الفرس أو اليونان مسرفون » (٣) ، وردها أيضاً شوقي ضيف (٤) .

١ - انظر : بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٢٧ ، ١٤٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ، ٤١٢ .

٢ - J. D. Latham, "The Beginnings of Arabic prose Literature: The Epistolary Genre", in A. F. L. Beeston (ed), **Arabic Literature to the End of the Umayyad Period** (Cambridge, 1983) pp. 155-157.

٣ - حسين ، طه : من حديث الشعر والنثر ، الطبعة الحادية عشرة . دار المعارف ، القاهرة ، بلا تاريخ : ٢٨ .

٤ - ضيف ، شوقي ، الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١١٠ - ١١١ .

وإضافة إلى ما تقدم فإن بعضاً من غلاة المستشرقين قد اتخذ من أوراق الجنيزة ذريعة يتوصلون بها إلى بث أباطيلهم وستاراً يغلفون به مطامعهم باسم البحث عن الحقيقة العلمية من خلال الوثائق والنصوص .

والدارس لما كتبه بعضهم عن أوراق الجنيزة ، يجد أنهم يطرحون من خلالها عدداً من الأفكار ويحاولون تركيزها في ذهن القارئ بكل وسيلة ، وقد يرددونها في مناسبة وبلا مناسبة ، وأهمها :

- وحدة حوض البحر الأبيض المتوسط ، بمعنى أن الأقطار والشعوب المحيطة بهذا البحر واحدة أو شبه واحدة لتقاليدها العريقة ومصالحها التجارية ، ولأنها كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية^(١) ، ومعلوم ما في هذه الدعوى من مغالطة فالأمصار التي فتحها المسلمون (الشام ، مصر ، وإفريقية ، والمغرب ، والأندلس ، ... إلخ) تعربت وتكونت لها شخصيتها وحضارتها العربية الإسلامية المتميزة ، ولا يمكن أن تكون مندغمة ومنصهرة حضارياً مع الأقطار الأوروبية الأخرى التي تظل على البحر الأبيض المتوسط ، والعداء المستمر ، والحروب الطاحنة ، والصراع المتواصل بين هذه الأقطار ودول البحر المتوسط العربية الإسلامية هو أهم ما يميز العلاقات في تلك العصور ، والحروب الصليبية التي دامت مئتي سنة تقريباً ، وغارات القراصنة الأوروبيين قبل الحروب الصليبية وبعدها ليست بخافية ، وما أظن مثل هذه الأطروحة إلا صدى لما دعت إليه بعض الدول الأوروبية من إحياء لمجد الإمبراطورية الرومانية في العصر الحديث .

- تصوير المماليك على أنهم حكم عسكري دخيل^(٢) على منطقة الشرق العربي ، والتحامل ظاهر في هذه المقولة ، والمماليك كما هو معروف أسلموا وتعربوا وهم

١ - انظر جواتيان ، س ، د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية . تعريب : عطية

القوصي ، الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ م : ٢١١ - ٢٢٤ .

٢ - المصدر السابق : ٢٧٩ .

ورثة النورين والأيوبيين الذي رفعوا راية الجهاد ضد الوجود الأوروبي في المنطقة العربية ، وحرروا الأقصى و زادوا عن حمى الحرمين الشريفين . ودور المماليك لا يقل عن دور أسلافهم ، إذ إليهم يعود الفضل في اجتثاث بقية الوجود الإفرنجي في بلاد الشام ، وهم الذين أوقفوا الهزيمة النكراء بجحافل المغول (التي دمرت بغداد مهد الحضارة الإسلامية) في عين جالوت حوالي منتصف القرن السابع الهجري ، وفي عهد المماليك تحققت الوحدة الشاملة بين شمال العراق والشام ومصر وليبيا وشمال السودان واليمن والجزيرة العربية ، إضافة إلى دورهم العظيم في إحياء الخلافة العباسية بمصر بعد سقوطها في بغداد ، وشهد عهدهم نهضة علمية عظيمة تمثلت في الإحياء والتجديد والحفاظ على التراث العربي الإسلامي (١) .

– تشويه دور الموحدين : ولم يكف المستشرقون بالتحامل على المماليك بل تعدواهم إلى الموحدين وأصقوا بهم تهمة التعصب (٢) ، والمعروف لدى الباحثين ان الموحدين قد عملوا على توحيد أقطار المغرب العربي في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وأفنوا بين مختلف القبائل العربية وغير العربية التي كانت تسكن المغرب العربي، وكان حرصهم شديداً على الالتزام الشديد بتطبيق أحكام الشريعة، وإلغاء المغارم والمكوس ، وترسيخ أركان العدل ومطاردة الظلمة ، وبلغت جيوش الموحدين مبلغاً عظيماً من القوة ، يقول عنان المؤرخ الحجة في تاريخ الأندلس : « وقد بلغت التنظيمات العسكرية في ظل الدولة الموحدية من حيث الضخامة مبلغاً لم تبلغه في أية دولة أخرى في الغرب الإسلامي » (٣) .

١ – انظر : ضيف ، شوقي : « عصر إحياء التراث العربي وتجديده » ، مجلة المحلة ، العدد : ١٢٢ ، السنة الحادية عشرة ، شباط ١٩٦٧ م ، ص ٦ - ١٨ .

٢ – جواتاين : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية : ٢٢٨ .

٣ – عنان ، محمد عبدالله : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى ، مكتبة الحانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤ م ، القسم الثاني : ٦٣٢ ، وانظر المصدر نفسه : ١٧ ، ٦١٩ - ٦٤٦ .

والدور العظيم الذي اضطلع به الخليفة عبدالمؤمن الموحد الذي امتد حكمه من ٥٢٤ - ٥٥٨ هـ يتجلى في : « قهر الصليبيين بالأندلس وتطهير شمالي أفريقيا منهم ، ولولا تمرد شرق الأندلس عليه - بزعامة محمد بن مردنيش حليف النصارى - هذا التمرد الذي امتص وقت الموحدين لاستطاع عبدالمؤمن أن يحرر الأندلس نهائياً من النصارى » (١) .

وإذا كان هذا دور الموحدين المشرق في التاريخ العربي ، فإننا لا نستغرب من بعض المستشرقين وأن يصموا الموحدين بالتعصب ، وهي تهمة يعرفها من عاش في المجتمعات الغربية أو تابع صحافتها ، فإنهم لا يتورعون عن قذف كل عربي أو مسلم يدعو إلى شرع الإسلام وإحياء مجد الأمة وقوتها ، بأنه متعصب .

- الهجرة اليهودية ، وقد اتخذ بعض المستشرقين من أوراق الحنيزة ذريعة للحديث عن الهجرة اليهودية من تونس إلى مصر (٢) ، وصوروا العدد القليل جداً من اليهود الذين عاشوا في القدس على أنهم مهاجرون من المغرب (٣) .

ولا يخفى ما في هذه الفكرة من مغالطة ودعاية في آن واحد ، فانتقال عدد محدود من العائلات التجارية اليهودية في إطار الوطن الإسلامي الكبير الذي عاشوا فيه آمنين على أرواحهم وأموالهم لا يمكن أن يسمى هجرة بالمعنى الدقيق ، وما أرادوا بذلك إلا الإيحاء بأن الهجرة اليهودية كانت خلال العصور الإسلامية شيئاً عادياً مقبولاً ، ومن ثم لا داعي لهذا النكران والغضب وهذه المقاومة العنيفة لمثل هذه الهجرة في الوقت الحاضر ، حتى وإن جردت العرب من دورهم وأرضهم وشردوا منها وقذفوا في العراء !! .

١ - علام ، عبدالله : الدولة الموحدية (المغرب في عهد عبدالمؤمن بن علي) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م : ٩ .

٢ - S. D. Goitein, A Mediterranean Society, I, P. 8

٣ - جواتيان ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ٢٢٩ .

– اللغة العربية ، حيث زعم بانث D. H. Baneth وهو من المستشرقين الذين عنوا بدراسة اللغة العربية التي كتبت بها أوراق الجنيزة - بأن هناك عربية وسطى ، وأن « الأغلاط اللغوية الفاحشة في هذه الوثائق ليست أغلاطاً ، بل تمثل اللغة العربية الحية في عصرها »^(١) ، ويعجبنى رد الأستاذ عبدالرحمن بدوي على هذه المقولة ، وإن كان حاداً فيه ، يقول : « وهو زعم باطل سخيف ... ولم يبق عليهم إلا أن يزعموا أن هناك لغة عربية استشرافية هي تلك التي يملئها عليهم جهلهم الفاحش بالكتابة العربية »^(٢) .

– توضيح دور الكتاب اليهود في دواوين الإنشاء الإسلامية^(٣) ، فمن المعروف أن المسلمين قد أفسحوا المجال في دواوينهم لكل عبقرية كتابية ، واستخدام ابن المقفع وهو على الزرادشتية وأبي إسحاق الصابي في ديوان الرسائل العباسي وهو على ديانته دليل على أن مجال المنافسة ومراعاة الكفاية كان موجوداً عند العرب ، ولكن توضيح دور الكتاب من بعض الطوائف كاليهود يدخل في باب الدعاية المشكوفة .

– وإضافة إلى ما سبق ، فإنه لا يستبعد أن يكون بعض من المستشرقين قد وظفوا معارفهم وأبحاثهم في سبيل خدمة دولهم المستعمرة^(٤) ، فالمستشرق الإنجليزي بالمر Palmer (ت ١٨٨٢) سخر ما حصل عليه من معلومات عن أسماء المواقع في

١ – بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٤٧ .

٢ – المصدر السابق : ٤٧ .

٣ – S. M. Stern "An Original Document from the Fátimid Chancery Concerning Italian Merchants", in *Studi Orientalistici in Onore di Giorgio Levi Della Vida*, II (Rome, 1950) pp. 529 - 38

٤ – انظر : سعيد ، إدوارد ، الاستشراق : المعرفة . السلطة . الإنشاء ، نقله إلى العربية : كمال أبو ديب ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨١ م : ٢٠٨ .

سيناء وفي بلاد الشام لخدمة الاستعمار الإنجليزي ، والمستشرق الإيطالي نالينو Nallino قدم خدمات لحكومته فيما يتعلق بأسماء المواقع بطرابلس ، والمستشرق الفرنسي ديمومبين Demombynes قام بترجمة قسم بلاد المغرب من كتاب ابن فضل الله العمري « مسالك الأبصار » إلى الفرنسية^(١) ، ومسالك الأبصار « ذو صلة وثيقة بديوان الإنشاء ، أراد منه مؤلفه تسهيل الثقافة التي يحتاج إليها الكتاب وحشدها وتقريبها لكتاب ديوان الإنشاء » .

ونختم الحديث عن وجه السلبي في دراسة المستشرقين للأدب الإداري عند العرب بالقول : إن هؤلاء تعاموا وتصاموا بل تجاهلوا كلياً حقيقة مشرقة في هذا الأدب ، وهي أن الأمانات والعهود وأوراق الطريق (جوازات المرور) والهدن والتواقيع على القصص والمناشير وغير ذلك من ضروب المكاتبات التي صدرت عن دواوين الإنشاء الإسلامية ، تدل على ما تتميز به العرب من التسامح الكبير والوفاء بالعهود ، وتأمين المستأمن ونصرة المظلوم والحماية لرعاياهم على اختلاف طوائفهم ، وحبذا لو أجرى واحد منهم مقارنة أولية بين ما كان سائداً في مجتمعاتهم ودولهم الأوروبية ، وبين ما هو ثابت بالوثائق الدبلوماسية عن الدول العربية الإسلامية في تلك العصور .

١ - بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٤٢ ، ١٨٢ ، ٤١٢ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

الباشا ، حسن :

الألقاب الإسلامية في التاريخ ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .

بدوي ، عبدالرحمن :

موسوعة المستشرقين ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

جروهمان ، أدولف :

أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ، ترجمة : عبدالعزيز الدالي ، دار

الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) :

الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبدالحفيظ

شليبي ، الطبعة الأولى ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

جواتياين ، س . د :

دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب : عطية القوصي ،

الطبعة الأولى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ م .

حسين ، طه :

من حديث الشعر والنثر ، الطبعة الحادية عشرة ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا تاريخ .

حميدالله خان ، محمد :

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، الطبعة السادسة ،

دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

الخنزاعي ، علي بن محمد (ت ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م) :

تخريج الدلالات السمعية ، تحقيق : أحمد محمد أبو سلامة ، المجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨١ م .

الدالي ، عبدالعزيز :

البرديات العربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
سعيد ، إدوارد :

الاستشراق : المعرفة . السلطة . الإنشاء ، نقله إلى العربية : كمال أبو ديب ،
الطبعة الأولى ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١ م .
ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين خليل (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) :
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق : راويس ، مطبعة
الجمهورية ، باريس ، ١٨٩٤ م .
ضيف ، شوقي :

– عصر إحياء التراث العربي وتجديده ، مجلة المجلة ، العدد : ١٢٢ ، السنة
الحادية عشرة ، شباط ، ١٩٦٧ م .

– الفن ومذاهبه في النثر العربي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، بلا
تاريخ .

طرفة بن العبد (ت نحو ٦٠ ق هـ / ٥٦٤ م) :
ديوانه ، المكتبة الثقافية ، بلا تاريخ .

العسلي ، كامل :

وثائق مقدسية تاريخية ، الطبعة الأولى ، مطبعة التوفيق ، عمان ، ١٩٨٣ م .
عطية ، عزيز سوريال :

الفهارس التحليلية لمحفوزات طور سينا العربية ، ترجمة : جوزيف نسيم ،
الطبعة الأولى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٠ م .

العقيقي ، نجيب :

المستشرقون ، طبعة رابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

علام ، عبدالله علي :

الدولة الموحدية (المغرب في عهد عبدالمؤمن بن علي) ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧١ م .

العماد الأصفهاني ، محمد بن صفى الدين (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :

الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح وتقديم : محمد محمود صبح ،
الطبعة الأولى ، الدار القومية ، القاهرة ، بلا تاريخ .

عنان ، محمد عبدالله :

عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي ،
القاهرة ، ١٩٦٤ م .

عيسى ، أحمد محمد :

« محفوظات ووثائق ديرسانت كاترين بشبه جزيرة سيناء » ، المجلة التاريخية
المصرية ، ١٩٥٦ م مجلد ٥ .

الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) :

القاموس المحيط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) :

أدب الكاتب ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : محمد الدالي ، الطبعة
الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) :

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

كراتشكوفيسكي ، إغناطيوس :

تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة

التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

مصطفى ، شاكر :

كنز في الحرم القدسي ، مجلة العربي ، الكويت ، ١٩٨٣ م ، رقم ٣٧٢ .
المقريري ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) :
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
ثانياً المصادر الأجنبية :

Al-Droubi, Samir, A Critical Edition of and Study on Ibn Fadl Alláh's Munual of Secretaryship " Al-Tárif Bi'l Muṣṭalah Al-Sharíf", (Mu'tah University, 1992).

Amari, M., **I diplomati Arabi del R Archivio Fiorentino**, (Firenze, 1863).

Atiya, A. S., **Egypt and Aragon**, (Leipzig, 1938).

Björkman, W., "Diplomatic", *El*².

Bonebakker, S. A., "A Fâtimid Manual for Secretaries, *Annali*, vol. 37 (1977) pp. 295 - 337.

Cahen Claude., "Kitâb Lumá AL-Qawanin Al-Mudiyya", *Bulletin D'études Orientales, de l'Institut Francais de Damas*, Tome XVI (1961) p. 1 - 133.

Carter M., "The Katib in Fact and Fiction", *Abr-Nahrain*, XI (1971), pp. 42 - 55.

Escovitz, J. H., "Vocational Patterns of the Scribes of the Mamluk chancery" *Arabica*, XXXiii (1976). pp. 42 - 62.

Goitein, S. D., **A Mediterranean Society** (Berkeley and los Angeles., 1967).

IDEM, "Geniza", *El*².

Gottschalk, H. L., "Diwan", *El*².

Grohmann, Adolf, **From the World of Arabic Papyri** (Cairo, 1952).

Holt, P. M., "Qalawun's Treaty with Genoa in 1290", **Der Islam**, Band 75 (1980) pp. 101 - 108.

Latham, J. D., "Ibn al-Aḥmar's *Kitab Mustawḍā al-Ālama*: towards a Commentary on the Author's Introduction," in **Studia Arabica at Islamica: Festschrift for Iḥsān Ābbās**, ed. Waddad al-Qadi (Beirut, 1981) pp. 313 - 332.

IDEM "The Beginnings of Arabic Prose Literature: The Epistolary Genre", in A. F. L. Beeston (ed.), **Arabic Literature to the End of the Umayyad Period** (Cambridge, 1983), pp. 155 - 157.

Little, Donald P., **A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram al-Sharīf in Jerusalem** (Beirut, 1984).

IDEM, "The Ḥaram Documents as Sources from the Arts and Architecture of the Mamluk Period", **Muqarnas** 2 (1984) pp. 61 - 72.

IDEM "The Significance of Ḥaram Documents for the Study of Medieval Islamic History", **Der Islam**, 57 (1980) P. 189 - 219.

Maximiliano A. Alarcon Y Santon and Ram'on García De Linares., **Los Documentos Arabes Diplomáticos Del Archivo De La Corona De Ragon**, (Madride, 1940).

Richards, D. S., "A Mamlūk Petition and A Report from the *Dīwān al-Jaysh*" **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, XL (1977) pp. 1 - 14.

Serjeant, R. B., "Early Arabic Prose" in A. F. L. Beeston (ed.), **Arabic Literature to the End of the Umayyad Period** (Cambridge, 1983). pp. 114 - 151 .

Sourdel, Dominique, "Le «Livre Des Secrétaires» De Abdallah Al-bagdadi", **Bulletin D'Etudes Orientales, de, I. Institut Francais de Damas**, Tom, XIV (1952 - 1954) pp. 115 - 153.

IDEM, "Kâtib", *El²*.

Stern, S. M. **Fâtimid Decrees** (London, 1964).

IDEM, "An Original Document from Fâtimid chancery Concerning Italian Merchants", in **Studi Orientalistici in Onore di Giorgio Levi Della Vida**, ii, (Rome, 1956), pp. 529 - 38.

IDEM, "Three Petitions of the Fâtimid period", XV **Oriens** (1962), pp. 172 - 209.

Wansbrough, John., "The Safe - Conduct in Muslim chancery Practice", **Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, Vol, 34 (1971), pp. 20 - 35.